الوفاق بين الجنسين

تابع صفحة ١٢٩

فالوفاق ممكنٌ بلا جدال . وامكانه لايكون الا بان يعرف كل جنس خصائص الاخر ويتفاهم الجنسان . بان يترك كل واحد شيئاً من سعادته ليسعد غيره . وان يرى مصلحته قائمة بمصلحة الغير . ولا يمكن التفاهم الا بالتربية والتعليم والتهذيب . فاذا تربت المرأة حسنا وتعلمة جيداً وتهذبت كفاية نالت حقوقها . كما ان الرجل اذا تربى وتعلم وتهذب كما ينبغي عرف واجباته . ونيل الحق يقتضي تأدية الواجب مثلما فهم هذا يستدعي صيانة ذاك

فالوفاق ممكن على ان يظل الرجل رجلاً والمرأة امرأة . على ان يبقى هو قويا وهي لطيفة . على ان ينفرغ هو للارتزاق وتقتصر هي على ادارة البيت والاولاد . دون ان يهملا نفسيهما . على ان يتفاهما . والتفاهم ان مازجه التساهل ادّى الى الوفاق . والوفاق لا يتأتى الا من معرفة الحق والواجب واحسان التمتع بالاول والقيام بالثاني

تظن بعض المتسيدات انها لا تنال حقوقها الا بالترجل . كما يتوهم بعض مدّعي التمدن انه لا يرضي الناس الا بالتأنث . على ان الاثنين بعيدان عن محجة الصواب

نعم ان المراة لا تفوز بحقها وهي ضعيفة وانما بين القوّة والترجل بون شاسع . حسن ان تكون قوية بمعارفها . قوية بمبادئها باخلاقها ايضاً وبمادتها ولكنها بترجلها تقبح قوتها وتفقد كثيراً منها

وعبثاً يخال الرجل انه بالتأنث يقوم بواجب نحوها . فهي لا ترضى بذلك ولا تستطيع احترام مستضعف

تتوهم انها بمخالفتها له تقوى عليه ويظن انه بمداجاته لها يرضيها . وكلاهما يخدعان بعضهما بعضاً . وقلما يهتمان بالتفاهم الروحي ليتوافقا وفاقاً دائماً لا يشوبه نكد

نحن نتخلق باخلاق الافرنج ونقتبس عاداتهم ونرتدي بمباديهم . وها ان فلاسفة الفرنسيس والالمان والانكليز والروس والاميركان انصار المرأة الحقيقيون قد نجت اصواتهم وهم ينادون بالوفاق بين الجنسين ويرون وجوب بقاء كل منهما مراعياً فطرته . سيمون وشبنهور ونيتش ومكس نوردو واللورد افبري وتولستوي وروزفلت وغيرهم كثير من اعاظم الفلاسفة والحكماء وكل من بحثوا في الرجل والمرأة بتعقل واخلاص قالوا بوجوب محافظة كل جنس على ما تاسب خلقته مع مواصلة ترقية اخلاقه واصلاح عاداته

كتابنا المشاهير صروف وفرح وزيدان والشميل وانطون والحداد والعازار والفياض ومبعوثنا البستاني ومن سبقنا منهم الى عوالم الارواح كالاديب ومراش والحداد واليازجيين والبستانيين ومن ماثلهم منا بالمعارف والمدارك . جميعهم يرون هذا الرأي ايضاً وكلهم من انصار المرأة وافضل دعاة ترقيها

حتى جماهير الامم المتفشي بينها ترجل النساء وتأنث الرجال نفسها ايضاً تشكو من هذا الامر . الفرنسويون والالمان والانكليز والاميركان وهم ارقى الشعوب واكثرها تفنناً وابتداعاً صاروا يشكون من الترجل والتأنث

فلا تغترون يا سيدات ولا تنخدعوا يا سادة بما نسمعه عن بعض نساء الافرنج وبعض رجالهم من ترجلهن وتأنثهم . فان العاقلات والعقلاء في تلك البلاد على غير ما تتوهم

ولا تنخدعن وتغتروا بان تقرب المرأة من الرجل وتقربه منها يقوم بالترجل والتأنث . لا . ليس الوفاق متأتياً من هذا . بل انما هو من التلاؤم بالمقاصد

والغايات ولو اختلفت السبل وتباينت الاعمال . هو من التناسب بالمبادي، والتآلف والتساهل . هو بان يظل الرجل قوياً لتعتمد عليه المرأة بدلاً من ان يعتمد عليها . وبان تظلّ هي لطيفة لتلطف من خشونته وتدمث من اخلاقه . وبان يتفاهما وبالتفاهم سبيل الوفاق

فلنتفاهم اذاً قبل ازدياد سوء التفاهم بين جنسينا . لنتفاهم ونعتمد خطةً نسير بموجبها في تربية النسل وتعليمه لئلا يبلغ سوء الحال بالامة الى ما لا نتمناه لها

اما اذا دام هذا التيار المأخوذون به قاذفاً بنا الى اخر ما هنالك من تناقض الاخلاق والمخلوقات . فما نهايتنا الا اللجج حيث نمسي طعاماً لاسماك النهر

انظروا معي الى بعيد . وامعنوا النظر في المستقبل . ان الحاضر يدل عليه لانه مؤدٍ اليه . فاغتنموا الفرصة ولا تتهاملون

ليس الترقي شيئاً زهيداً ولا التحسين امراً هيناً ولا السعادة سهلة السبل . ومن لا يبدأ بالسير لا يصل ولو صلى وصام

لو لم يفتكر اجدادنا لما تمتعنا بثمار افكارهم . ولو لم يزرعوا لما حصدنا . ولكن من يزرع نواة البلح ويرجوا ان يأكل من تمرها في عام ؟ من يغرس البزرة ويستثمرها في الحال ؟ فكما ننتظر نمو الشجر هكذا يجب ان ننتظر ترقي الافكار . كما ننتظر الاعوام لتتغير مظاهر المادة ينبغي ان ننتظرها لتتبدل الاحوال

لذلك أنبه افكاركم للعمل على ايقاف هذا التناقض عند حده وازالة سوء التفاهم ليتفق الجنسان

انا لا الوم المترجلة مثلما الوم المتأنث هي قد تترجل لتصون حقوقها على زعمها واما هو فلماذا يتأنث ؟ اليقتنص فؤادها . والعاقلة تضن به من ان يتملكه

ضعيف وتأنف من ضعف الرفيق ولو صاغها ذهباً من الراس الى القدم

لاجلها اتكم ايضاً لا لاجله فقط . هو يخسر بتأنثه طبعاً ولكن خسارتها بترجلها اعظم . وحسبها فقد رونقها وزهائها واطفها ومرونة اخلاقها . حسبها انها تملّ من الرفيق وتستجف الحياة

انا لا اريد ان انزع منها سلطةً نالتها بعد الجهاد . لا اريد ان تترك حقاً فازت به باستحقاق . بل انما اريد صيانة هذه السلطة وهذا الحق . اريد حفظها لها . وانما بغير الواسطة التي تستخدمها

فاذا شأت السيدات ولا اشك بكونهن متمنيات ان يحافظن على ذلك فليكنّ قويات بالفضائل مبدئياً . وقوتهن هذه تنيلهنّ مقامهنّ رغم استبداد الرجال . ليكنّ على ما يناسب خلقتهنّ فينلن حقوقهنّ بلا طلب . ولا بد للانسان من احترام القوّة لا سيما اذا كانت معنوية

وخلاصة الكلام ان الوفاق بين الجنسين ممكن . وامكانه قائم بمعرفة كلّ حقه والوقوف عنده وبقيامه بواجباته كلها وبالعمل للغير كل ما يريد ان يعمله لاجله الغير

هذه نصيحتي اليكن خاصة يا سيدات فاقبلنها مني ولو لم ترضين بها عني . واعتبرنها محض اخلاص اذا لم ترينها جديرة بالاعتبار . واعذرنني اذا توهمتنّ بي اساءةً لكنّ . لا سمح الله . واحسبن الاساءة هزيان مريض من شدّة الحمى

اليابانيون والمرأة

يعتقد اليابانيون بان سرّ التقدم كان في المرأة فيهتمون كثيراً بتربيتها تربية ادبية راقية . وغرضهم الاسمى جعلها زوجة صالحة وامّاً حكيمة . لتكن الفضيلة عندها مقدّمة على كل شيء . بمثابة روح الوطنية المقدسة عند كل ياباني « السر الكسندر بغرمان »